بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ

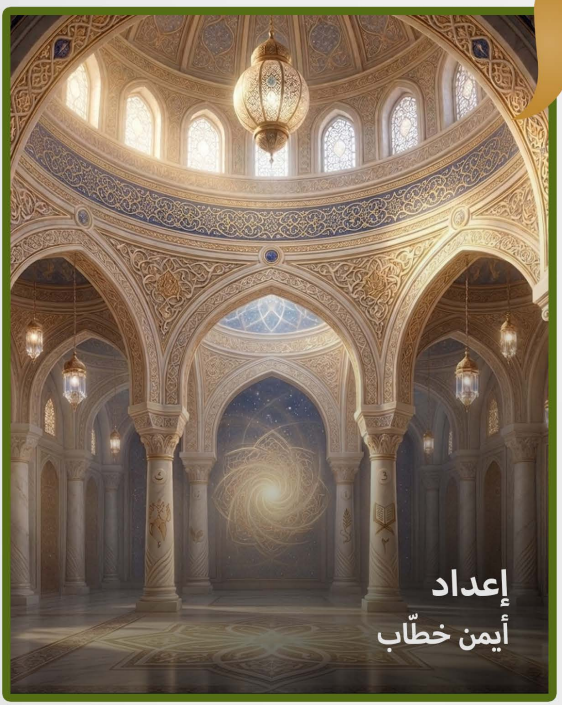

إعداد
أيمن خطّاب

مؤسسة تدبر للدراسات والاستشارات القرآنية
Tadabbur Institution for Quranic Studies and Consultations

بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ

بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ

الحمد لله ربّ العالمين

وبعد:

فإنّه ممّا لا شكَّ فيه ولا ريب، أنّ الله سبحانه وتعالى أخبرنا عن خلقٍ من مخلوقاته، وهم الملائكة بأنّهم عبادٌ مكرمون، وأنّهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، وأخبرنا أنّهم يسبّحُونه الليل والنّهار، فقال سبحانه وتعالى: ﴿ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ﴾ [سورة الأنبياء: ٢٠].

والإيمان بالملائكة هو يلي الإيمان بالله عزّ وجلّ، فأركان الإيمان على التّرتيب:

١ ـ الإيمان بالله.

٢ ـ الإيمان بالملائكة.

٣ ـ الإيمان بالكتب.

٤ ـ الإيمان بالرّسل.

٥ ـ الإيمان باليوم الآخر.

٦ ـ الإيمان بالقدر خيره وشرّه.

وبالمناسبة فإنّ علاقة الملائكة مع البشر علاقةٌ قديمة، مذ خلق الله عزّ وجلّ آدم، وسوّاه بيده، ونفخ فيه من روحه، وجعله من طين، وأمر الملائكة بالسّجود له، فماذا فعلت الملائكة؟ قال الله عزّ وجلّ: ﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ [سورة الحجر: ٣٠].

واستمرّت العلاقة كذلك في الأرحام؛ حيث يؤمرون بكتابة أربع كلمات، وهي: الرّزق والأجل والعمل والشّقاوة أو السّعادة: ثمّ علاقة الحفظة من بين يدي المؤمن ومن خلفه، فكأنّه مَلِكٌ أمامه جنودٌ لا يسمحون بتسلّط الشّياطين عليه.

فماذا لو كُشف لنا البصر؛ ورأينا ما بيننا وبين السّماء والأرض من ملائكةٍ تلازمنا وتحرسنا؟!

وتستمرّ العلاقة فيما لو خضنا معركةً مع الأعداء فإذا بهم يحضرون ويُوحى إليهم: ﴿إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ [سورة الأنفال: ١٢].

والعلاقة مستمرّةٌ بين من يحضر مجالس الذّكر، ومن يحضر تلاوة القرآن، ومن يحضر خطب الجمعة، وهكذا يشهدون النّور هنا وهناك.

حتّى وأنت في لحظة الموت والحشر، فإنّ القرآن يحدّثنا عن هذه العلاقة في الوقت العصيب فيقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟

﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [سورة فصلت: ٣٠]. وإذا كنت شهيداً فبشراك بهذه العلاقة الّتي أخبر عنها رسول الله ﷺ في حقّ والد جابر رضي الله عنه يوم أحد: «**مَا زَالَتِ المَلاَئِكَةُ تُظِلُّهُ بِأَجْنِحَتِهَا حتّى رَفَعْتُمُوهُ**»(١).

من هنا فإنّه لا بدّ من العمل على إعادة هذه العلاقة؛ لأنّنا قد نشعر بأنّنا معزولون عنهم، وأنّ لهم عالمهم الآخر الّذي يتعبدون فيه ربّهم جلّ جلاله، بل وقد يُظنّ أنّ علاقتنا بآبائنا وأمّهاتنا أكثر من علاقتنا بالملائكة، وأشدّ من هذا الفساد التّصوّري هو من يظنّ عدم احتياجه لهم مع إمكانيّة الاستغناء عنهم.

ولو كان الأمر كذلك لما جُعل الإيمان بهم ركناً من أركان الإيمان، بل انظر إلى مساحة ذكرهم في كتاب الله، الّتي زادت عن ثمانين موضعاً، تارةً بأوصافهم كالصّافات والزّاجرات والتّاليات والذّاريات والحاملات والجاريات والمقسّمات والمرسلات والعاصفات والنّاشرات والفارقات والملقيات والنّازعات والنّاشطات والسّابحات والسّابقات والمدبّرات، وتارةً بأسمائهم الصّريحة كجبريل وميكال وإسرافيل وملك الموت.

وعلى سيرة العلاقة فإنّ العلماء يقسّمون **علاقة الملائكة مع البشر إلى ثلاثة أقسام:**

---

(١) صحيح البخاري، (٢/ ٧٢) ح (١٢٤٤).

١ ـ علاقة لازمة.

٢ ـ علاقة مشروطة.

٣ ـ علاقة حُبّ.

الأولى: العلاقة اللازمة: هي العلاقة التي لا تنفكّ عنهم، فمن الملائكة من تحصي أعمالَ بني آدم، قال تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [سورة ق: ١٨]. هذا عملٌ ملازمٌ للملائكة، وقال الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ﴾ [سورة الانفطار: ١٠ ـ ١١].

ومن أعمالهم اللازمة كذلك الحراسة، الّتي أشرنا إليها قبل قليل، قال تعالى: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ﴾ [سورة الرّعد: ١١].

ومن أعمالهم أيضاً: قبض الأرواح، قال تعالى: ﴿۞ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ [سورة السّجدة: ١١]. وبالمناسبة لم يثبت أنّ اسمه عزرائيل كما يُشيع كثيرٌ من النّاس، إنّما اسمه ملك الموت.

وكذلك سؤال العبد في القبر، يقول ﷺ: «**إِنَّ العَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ، وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ، أَتَاهُ مَلَكَانِ فَيُقْعِدَانِهِ**، ـ لاحظ علاقة الملائكة مع البشر حتّى في القبر ـ **فَيَقُولاَنِ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ لِمُحَمَّدٍ ﷺ، فَأَمَّا المُؤْمِنُ، فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنّه عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، فَيُقَالُ**

لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النّارِ قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الجَنَّةِ، فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا ـ قَالَ قَتَادَةُ: وَذُكِرَ لَنَا: **أَنّه يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ، ثمّ رَجَعَ إِلَى حَدِيثِ أَنَسٍ** ـ قَالَ: **وَأَمَّا المُنَافِقُ وَالكَافِرُ فَيُقَالُ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرّجُلِ؟ فَيَقُولُ: لاَ أَدْرِي كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النّاسُ، فَيُقَالُ: لاَ دَرَيْتَ وَلاَ تَلَيْتَ، وَيُضْرَبُ بِمَطَارِقَ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ غَيْرَ الثَّقَلَيْنِ»**[1].

الثّانية: العلاقة المشروطة: هي أن تعمل عملاً والملائكة فيه حاضرةٌ كصلاة الفجر، قال الله عزّ وجلّ: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا﴾ [سورة الإسراء: ٧٨]. من يشهده؟ تشهده الملائكة.

وكذلك مجالس الذّكر، حيث قال ﷺ: «**إِنَّ لِلَّهِ مَلاَئِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ، فإذا وجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنادَوْا: هَلُمُّوا إلى حاجَتِكُمْ** قالَ: **فَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إلى السّماءِ الدّنْيا، قالَ: فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ ـ وهو أَعْلَمُ منهمْ ـ ما يَقولُ عِبادِي؟ قالوا: يَقولونَ: يُسَبِّحُونَكَ ويُكَبِّرُونَكَ، ويَحْمَدُونَكَ ويُمَجِّدُونَكَ، قالَ: فيَقولُ: هلْ رَأَوْنِي؟ قالَ: فيَقولونَ: لا واللَّهِ ما رَأَوْكَ، قالَ: فيَقولُ: وكيفَ لو رَأَوْنِي؟ قالَ: يقولونَ: لو رَأَوْكَ كانُوا أَشَدَّ لكَ عِبادَةً، وأَشَدَّ لكَ تَمْجِيدًا وتَحْمِيدًا، وأَكْثَرَ لكَ تَسْبِيحًا، قالَ: يقولُ: فَما يَسْأَلُونِي؟ قالَ: يَسْأَلُونَكَ الجَنَّةَ، قالَ: يقولُ: وهلْ رَأَوْها؟ قالَ: يقولونَ: لا**

(١) صحيح البخاري، (٢/ ٩٨) ح (١٣٧٤).

واللَّهِ يا رَبِّ ما رَأَوْها، قالَ: يقولُ: فَكيفَ لو أنّهم رَأَوْها؟ قالَ: يقولونَ: لو أنّهم رَأَوْها كانُوا أشَدَّ عليها حِرْصًا، وأَشَدَّ لها طَلَبًا، وأَعْظَمَ فيها رَغْبَةً، قالَ: فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ؟ قالَ: يقولونَ: مِنَ النّارِ قالَ: يقولُ: وهلْ رَأَوْها؟ قالَ: يقولونَ: لا واللَّهِ يا رَبِّ ما رَأَوْها، قالَ: يقولُ: فَكيفَ لو رَأَوْها؟ قالَ: يقولونَ: لو رَأَوْها كانُوا أشَدَّ مِنْها فِرارًا، وأَشَدَّ لها مَخافَةً، قالَ: فيَقولُ: فَأُشْهِدُكُمْ أنّي قدْ غَفَرْتُ لهمْ، فيقولُ مَلَكٌ مِنَ المَلائِكَةِ: فيهم فُلانٌ ليسَ منهمْ، إنَّما جاءَ لِحاجَةٍ، قالَ: هُمُ الجُلَساءُ لا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ»[1].

ومن حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: «ومَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، ويتَدَارسُونَه بيْنَهُم، إلاَّ نَزَلتْ علَيهم السّكِينَة، وغَشِيَتْهُمْ الرّحْمَة، وَحَفَّتْهُم الملائِكَةُ، وذَكَرهُمْ اللَّه فِيمنْ عِنده»[2].

فلو قعدتَّ بين المغرب والعشاء، تنتظر الصّلاة، فإنّ الملائكة تصلّي عليك ما دمت في مصلّاك، ما دمت في مجلسك، لمجرّد أنّك تنتظر الصّلاة!!

الثّالثة: علاقة محبّة: فالملائكة تحبّ المؤمنين وتحبّ الموحّدين، يقول ﷺ: «**إنَّ اللَّهَ إذا أحَبَّ عَبْدًا دَعا جِبْرِيلَ فقالَ: إنِّي أُحِبُّ فُلانًا فأحِبَّهُ، قالَ: فيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، ثمّ يُنادِي في السّماءِ فيَقولُ: إنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلانًا فأحِبُّوهُ،**

(١) صحيح البخاري، (٨/ ٨٦) ح (٦٤٠٨).

(٢) صحيح مسلم، (٤/ ٢٠٧٤) ح (٢٦٩٩).

فيُحِبُّهُ أهْلُ السّماءِ، قالَ ثمّ يُوضَعُ له القَبُولُ في الأرْضِ، وإذا أبْغَضَ عَبْدًا دَعا جِبْرِيلَ فيَقولُ: إنِّي أُبْغِضُ فُلانًا فأبْغِضْهُ، قالَ فيُبْغِضُهُ جِبْرِيلُ، ثمّ يُنادِي في أهْلِ السّماءِ إنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ فُلانًا فأبْغِضُوهُ، قالَ: فيُبْغِضُونَهُ، ثمّ تُوضَعُ له البَغْضاءُ في الأرْضِ»[1].

والملائكة إذا أحبّت المؤمن، تعادي من يؤذيه، ولذلك أوحى الله عزّ وجلّ للملائكة يوم بدر: ﴿أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ [سورة الأنفال: ١٢].

بل ومن علامات محبّتهم أنّهم يدعون للمؤمنين كما سلف، **قال تعالى:** ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ [سورة الشّورى: ٥]. ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [سورة الأحزاب: ٤٣]. لأنّها رأت ظلمات الشّياطين قد تتسلّل لقلب المؤمن على هيئة شهوة، أو تعلُّقٍ بغير الله، فتغار على القلوب، فتسأل ربّها أن يرحم المؤمنين، ويخرجهم من الظّلمات إلى النّور، فما يدريك لعلَّ بعض هداية الله لك؛ هي من استجابة الله لهم؟!

وإذا ما كنت من أهل العلم فزيادةٌ على ما سبق: فإنّها تضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يصنع، ومن غيرتها على المسلم، انظر ماذا تفعل لمن يحاول إيذاءه؛ قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ أشارَ إلى أخيهِ بحديدَةٍ، فإنّ الملائِكَةَ**

(١) صحيح البخاري، (٤/ ١١١) ح (٣٢٠٩).

تلْعَنُهُ، حتّى يَدَعَهُ، وإِنْ كانَ أخاهُ لأبيهِ وأُمِّهِ»[١]، كلّ هذا الّذي تكلّمناه يلزم منه: **الأدب مع الملائكة.**

فكيف نتأدّب مع الملائكة؟!

الأدب الأوّل: أنّ تحبّهم، كما يحبّونك

تأمّل قوله تعالى: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ [سورة الرّعد: ٢٣ ـ ٢٤]. أليس هذا حُبّاً؟

لـو قال أحدنـا في صلاتـه: **ربّنا ولـك الحمد حمداً كثيـراً طيّبـاً مباركاً فيه.** مـاذا يحدث؟

قال عليه الصّلاة والسّلام، لمّا سمع أحد الصّحابة يقولها: «**مَنِ الْمُتَكَلِّمُ**» قَالَ: أَنَا، قَالَ: «**رَأَيْتُ بِضْعَةً وَثَلَاثِينَ مَلَكًا يَبْتَدِرُونَهَا أَيُّهُمْ يَكْتُبُهَا أَوَّلُ**»[٢]، يعني تخيّل كم تسارع وتفرح وتستبشر بك؛ أنّك ذكرت الله، وأنّك عظّمت الله، لتكتب هذه الجملة؟!

يدعون لك عندما تزور مريضاً، يدعون لك عندما تصلّي بالصّفِّ الأوّل، يدعون لك عندما تسدّ فرجةً في الصّلاة، يدعون لك إذا تسحّرت، قال رسول الله ﷺ: «فإِنّ اللهَ عزّ وجلّ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الْمُتَسَحِّرِينَ»[٣].

---

(١) صحيح مسلم، (٤/ ٢٠٢٠) ح (٢٦١٦).

(٢) صحيح البخاري، (١/ ١٥٩) ح (٧٩٩).

(٣) مسند أحمد ط الرّسالة، (١٧/ ١٥٠) ح (١١٠٨٦).

فـإذا كنـت تريد الصّـلاة على النّبي صلّـى الله عليه وآله وصحبه وسـلّم، فـ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ [سـورة الأحـزاب: ٥٦].

«فَإِنَّهُ مَنْ صلّى عَلَيَّ صَلَاةً صلّى الله عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا»(١).

الأدب الثّاني: ألّا تؤذيهم

كأكل الثّوم والبصل مثلاً، فهذا ممّا يؤذي الملائكة، قال ﷺ: «مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الْبَقْلَةِ، ـ الثّومِ ـ وقَالَ مَرَّةً: مَنْ أَكَلَ الْبَصَلَ والثّومَ وَالْكُرَّاثَ، فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا، فإنّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَذَّى مِمَّا يَتَأَذَّى مِنْهُ بَنُو آدَمَ»(٢).

وهل يمكن أن نقيس عليها الدّخّان؟!

ومن صور الإيذاء: أن تكون في الصّلاة وتبصق عن يمينك، قال عليه الصّلاة والسّلام:

«إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ إِلَى الصّلاَةِ، فَلاَ يَبْصُقْ أَمَامَهُ، فَإِنَّمَا يُنَاجِي اللَّهَ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ، وَلاَ عَنْ يَمِينِهِ، فإنّ عَنْ يَمِينِهِ مَلَكًا، وَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ، أَوْ تَحْتَ قَدَمِهِ، فَيَدْفِنُهَا»(٣).

---

(١) صحيح مسلم، (١/ ٢٨٨)، ح (٣٨٤).

(٢) صحيح مسلم، (١/ ٣٩٥)، ح (٥٦٤).

(٣) صحيح البخاري، (١/ ٩١)، ح (٤١٦).

الأدب الثّالث: أنّ تبتعد عن الذّنوب والمعاصي

وصفهم القرآن فقال: ﴿كِرَامًا كَٰتِبِينَ﴾ [سورة الانفطار: ١١]. فكيف بالملائكة الّذين لا يعصون الله ما أمرهم، ولا ينطقون إلّا بالتّسبيح والتّحميد والتّمجيد والتّقديس لله عزّ وجلّ، وهم في السّماء ويريدون أن يكتبوا كلمةً نابيةً، كمسبّةٍ أو قذفٍ أو سخريةٍ أو غيبةٍ أو نميمةٍ، أو سبّ الله أو سبّ الدّين أو سبّ النّبي ﷺ!! عياذاً بالله تعالى.

وإليكم جملةً من الأحاديث النّبويّة التي أشارت إلى بعض الذّنوب والمعاصي التي ينبغي على الإنسان أن يبتعد عنها، فمثلاً قوله ﷺ كما في حديث أبي طلحة: «لاَ تَدْخُلُ المَلاَئِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلاَ صُورَةٌ»[1].

والعلماء قالوا: ما المقصود بالكلب؟ هل هو الكلب على إطلاقه؟ أم الكلب غير المأذون فيه شرعاً؟ أي ما سوى كلب الصّيد والماشية والزّرع؟

فاختلفوا على قولين:

فمنهم من قال بالإطلاق، ألّا تُدخله إلى بيتك، لأنّه سينقص من أجرك كلّ يومٍ قيراطاً، كما ثبت ذلك في الحديث، والأمر الثّاني أنّ رائحة الكلاب كريهةٌ فإنّ الملائكة تتأذّى منها، ولذلك فإنّ جبريل نزل مرةً إلى النّبي ﷺ، فامتنع من الدّخول إلى البيت، فإذا بجروٍ تحت سرير رسول الله ﷺ، حتّى

(١) صحيح البخاري، (٤/ ١٣٠) ح (٣٣٢٢).

إنّ النّبي عليه الصّلاة والسّلام، لم يكن يعلم أنّ هذا الجرو قد دخل البيت، فالبيوت القديمة لم تكن محكمةً بشكلٍ جيّد.

ولذلك فمن الأحوط ألّا تدخل هذه الكلاب إلى البيوت.

وفي مسألة الصّورة، ما المقصود بالصّورة؟

الصّور قسّمها العلماء إلى **ثلاثة أقسام**:

١ ـ صور النّحت: يعني يأتي بحجرٍ وينحت عليها تمثال، فهذا بالاتّفاق محرّم، لماذا؟ لأنّه يضاهي خلق الله عزّ وجلّ، ثمّ يؤمر يوم القيامة أن ينفخ فيه الرّوح، ولن يستطيع.

٢ ـ الرّسم باليد: يرسم ذوات الأرواح كإنسانٍ أو حيوانٍ، فالجمهور على حرمته، وبعضهم أجاز ذلك.

٣ ـ صور الكاميرا أو الصّور الفتوغرافية أو صور الجوّال اليوم: فالعلماء فيها على قولين:

منهم من مَنع ومنهم من أجاز، وكثيرٌ من الفقهاء أجاز ذلك، لأنّه حبسٌ للظّل، شريطةَ ألّا يكون فيها من تصويرٍ للعورات، أو صورةٍ من أجل تعظيمها أو شيءٍ من هذا.

وتعليق الصّورة في المنزل: قالوا الأحوط ألّا يعلّقها، أمّا صور الأطفال وألعاب الأطفال، فهذا مرخّص فيه، والله أعلم.

وفي حديثٍ آخر يقول عليه الصّلاة والسّلام: «**لَا تَصْحَبُ الْمَلَائِكَةُ رِفْقَةً فِيهَا كَلْبٌ أَوْ جَرَسٌ**»(١).

أمّا الكلب فتحدّثنا عنه، وأمّا الجرس فلأنّه من مزامير الشّيطان، وكانوا يعلّقون الجرس في رقبة الدّابّة، وهذا قد يُشغل عن ذكر الله عزّ وجلّ فهو منهيٌّ عنه.

يشابهه اليوم نغمة الجوّال، وما أقبح أن تكون هذه النّغمات في المسجد، والنّاس يصلّون، والإمام يقرأ كلام الله تبارك وتعالى، لذلك لا بدّ من استبدالها بأصواتٍ طبيعيةٍ أو شيءٍ من هذا.

وقال صلّى الله عليه وآله وصحبه وسلّم: «**ثَلَاثَةٌ لَا تَقْرَبُهُمُ الْمَلَائِكَةُ: جِيفَةُ الْكَافِرِ، وَالْمُتَضَمِّخُ بِالْخَلُوقِ، وَالْجُنُبُ، إِلَّا أَنْ يَتَوَضَّأَ**»(٢).

وقال ﷺ: «ثَلَاثٌ لَا تَقْرَبُهُمُ الْمَلَائِكَةُ: السَّكْرَانُ، وَالْمُتَخَلِّقُ، وَالْجُنُبُ»(٣).

أمّا الجنب: فقالوا إمّا أن يكون المقصود به هو الذي يتهاون بالاغتسال، والسُّنَّة أرشدت مَن أجنب ولم يغتسل، ثمّ أراد النّوم أن يتوضّأ، وقيل أنّ المقصود به هو الذي أجنب من حرامٍ، عياذاً بالله.

---

(١) سنن أبي داود، (٣/ ٢٥) ح (٢٥٥٥).

(٢) سنن أبي داود، (٤/ ٨٠) ح (٤١٨٠).

(٣) المعجم الأوسط، (٥/ ٢٥٢) ح (٥٢٣٣).

وأما السّكران: فلأنّه شرب الخمر، والخمرة نجسةٌ.

وأمّا المتضمّخ بالخَلوق: فالمقصود به نوعٌ من أنواع طيب النّساء، مأخوذٌ من الزّعفران، وله لونٌ كلون الصّفرة، وكان بعضهم يتضمّخ به، فمن باب التّشبّه بالنّساء، لا يجوز له أن يتضمّخ بهذا الخَلوق، والله أعلم.

الحديث الأخير: قال صلّى الله عليه وآله وصحبه وسلّم: «**إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا تَحْضُرُ جَنَازَةَ الْكَافِرِ بِخَيْرٍ**»[1].

نسأل الله العافية والسّلامة وأن يختم لنا بالحسنى، وأن يجعلنا ممّن يقال لهم: لا خوفٌ عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون.

ولعلَّ في هذا القدر كفاية، والله تعالى أعلى وأعلم، والحمد لله ربّ العالمين.

***

(١) سنن أبي داود، (٤/ ٧٩)، ح (٤١٧٦).